

## علم استشراف التاريخ Science prospecting of history

بوكفوسة الغول عابد

جامعة حسيبة بن بو علي - الشلف

[9adelfadi02020@gmail.com](mailto:9adelfadi02020@gmail.com)

### الملخص:

هذا البحث عبارة عن دراسة شبه متكاملة لتأسيس علم جديد، أطلقنا عليه اسم: "علم استشراف التاريخ"، وقد تطرقنا في هذه الدراسة لمفهوم هذا العلم الجديد، وقدمنا النظرية العامة الخاصة بهذا العلم الجديد، وعرفنا بالحاجات التي دعتنا إلى تأسيسه، وقدمنا أهدافه، وعرفنا بأهم خصائصه العلمية، وبعدها قدمنا الخطوات اللازمة للفهم العميق لهذا العلم الجديد، وقدمنا أهم الإشكاليات التي تواجه هذا العلم الجديد، وبعدها قدمنا منهج البحث الخاص بهذا العلم الجديد، وقدمنا مقاييسه، وعرفنا بأهم قوانينه الثابتة .

الكلمات المفتاحية: علم، الاستشراف، التاريخ .

### Abstract:

This research is an attempt to establish a science that we have called in this study we discussed the concept of this new science and the general theory of this new science and the need that we called for it establishment and the most important objectives of this new science and provide the most important features and characteristics of this new science and action steps for deep understand of this new science and then provide the problems facing this new science and the most important research method and the definition of its metrics and the most prominent fixed laws .

Keywords: science; prospecting; history.

## المقدمة:

يعتبر البحث العلمي مجالا خصبا لاكتشاف المعارف والعلوم الجديدة، واكتشاف القوانين الجديدة التي تحدد المناهج الدقيقة لتأطير البحث في مختلف المعارف الإنسانية، وترفع من الدقة العلمية لمختلف العلوم، وهذا البحث هو عبارة عن دراسة علمية هدفها تأسيس علم جديد أطلقنا عليه اسم "علم استشراف التاريخ"، وهذه الدراسة تتطرق لمختلف عناصر وجوانب هذا العلم الجديد .

ولهذه الدراسة أهمية بالغة حيث أنها تعطينا تعريفا مفصلا عن هذا العلم الجديد، وفيها شرح مفصل عن عناصره، وكيفية استخدام هذا العلم الجديد لدراسة المواضيع التاريخية المختلفة .  
وككل دراسة علمية يجب معالجة إشكالية رئيسية، وقد عالجنّا في هذه الدراسة العلمية بشكل أساسي الإشكالية الرئيسية التالية: ما هو علم استشراف التاريخ ؟

وقد طرحنا عدة إشكاليات فرعية هي كالتالي: ما هي النظرية العامة لهذا العلم الجديد ؟ وما هي أهدافه ؟ وما هي خصائصه العلمية ؟ وما هي أهم الخطوات اللازمة للفهم العميق لهذا العلم الجديد ؟ وما هي أهم الإشكاليات التي تواجهه ؟ وما هو منهج البحث الخاص به ؟ وما هي مقاييسه العلمية ؟ وما هي أهم قوانينه ؟

وقد استخدمنا في هذه الدراسة مجموعة من المناهج العلمية من بينها المنهج الوصفي، والذي استخدمناه في وصف عناصر هذا العلم الجديد، والمنهج التحليلي، والذي استخدمناه في تحليلي أسس النظرية العامة لهذا العلم الجديد، والمنهج الاستقرائي، والذي استخدمناه في عملية استقراء الإشكاليات التي تواجه هذا العلم الجديد .

1- التعريف بعلم استشراف التاريخ: يتشكل تعريف كل علم من مفهومين هما المفهوم اللغوي، والمفهوم الاصطلاحي، وهذا العلم الجديد له مفهومين هو الآخر هما كما يلي:

أ- مفهومه اللغوي: فمفهوم العلم هو مصدر علم، وهو إدراك الشيء ووجدانه بحقيقته، وجمعه علوم...، وهو المعرفة <sup>(1)</sup>، ومفهوم الاستشراف هو من استشرَف استشرافا: (ش ر ف)، استشرَف الشيء: انتصب وعلا، استشرَف للشيء: تعرّض له، استشرَف الشيء: رفع بصره ينظر إليه <sup>(2)</sup>،... ومفهوم التاريخ هو (أ ر خ)، التاريخ: تعريف الوقت، التاريخ "علم التاريخ": علم يبحث في ماضي الشعوب وحاضرها، فيسرد الوقائع ويحللها، ويدرس حياة الأفراد وأحوال الجماعات <sup>(3)</sup> .

ب- مفهومه الاصطلاحي: يمكن أن نعرف هذا العلم بأنه عبارة عن عملية استشراف علمي للمواضيع التاريخية بهدف الوصول إلى القوانين الثابتة التي تؤدي إلى نفس النتائج بعد توفر نفس الشروط، ويمكن تعريفه بأنه قراءة للتاريخ بواسطة قوانين علمية واستشرافية ثابتة، والهدف من هذه القراءة هو اكتشاف المزيد من القوانين الثابتة .

(ج) - الحقول العلمية التي يدرسها علم استشراف التاريخ: يدرس هذا العلم حقل التاريخ بمختلف تفرعاته مثل التاريخ السياسي، والتاريخ الاقتصادي، والتاريخ الفكري، والتاريخ الاجتماعي، وغيرها من فروع التاريخ .

(د) - علاقة علم استشراف التاريخ بالعلوم الأخرى: لهذا العلم الجديد علاقة علمية وطيدة بالعلوم الأخرى، ويتحكم في هذه العلاقة العلمية إطارين رئيسيين هما كما يلي:

إطار الاستفادة حيث يستفيد هذا العلم من مواضيع العلوم الأخرى، وخاصة مواضيع تاريخ هذه العلوم، وذلك لأن كل المواضيع التاريخية يمكن أن تكون موضوعا للبحث في هذا العلم الجديد . وإطار الإفادة حيث يقدم هذا العلم الجديد قوانينا ثابتة يمكن أن تفيد كثيرا هذه العلوم من ناحية زيادة الدقة العلمية في نتائج أغلب هذه العلوم، كما أن مقاييس هذا العلم الجديد يمكن أن تشكل إضافة نوعية لأغلب هذه العلوم في حالة ما إذا استخدمت في هذه العلوم بغرض زيادة دقتها العلمية.

2- النظرية العامة الخاصة بعلم استشراف التاريخ: تركز النظرية العامة لهذا العلم الجديد على مجموعة من الأسس، والفهم والاستيعاب لهذه الأسس بشكل صحيح سيؤدي إلى الفهم الدقيق لهذا العلم الجديد، والتحكم الجيد في استخدامه، وهذه الأسس هي كما يلي:

فالأساس الأول هو الدراسة الاستشرافية لمواضيع التاريخ، ويعني ذلك أنه يجب في هذا العلم الجديد أن يتم الالتزام بعملية الاستشراف العلمي في جميع الدراسات التي تجري بواسطة هذا العلم الجديد، وعملية الاستشراف العلمي تعني بها هنا أن نقوم بتفصيل مادة علمية معينة، وبعدها نقوم باستشراف مجموعة من أهم النتائج المتعلقة بهذه المادة العلمية، والتي قد تكون نتائج علمية عادية، وقد تكون قوانين علمية ثابتة .

والأساس الثاني هو الدراسة الاستشرافية الأفقية لمواضيع التاريخ، ويعني ذلك أن شكل الدراسة الاستشرافية في هذا العلم يجب أن تكون بشكل أفقي على جميع المواضيع التاريخية التي تدرس بواسطة هذا العلم، وهذا بهدف اكتشاف جميع امتدادات الموضوع المدروس، وذلك بغية التحكم في تفصيل جزئياته لاحقا، ولأن الدراسة الاستشرافية الأفقية تعطي للباحث قدرة أكبر على تخمين القوانين العلمية الثابتة .

والأساس الثالث هو الدراسة الغير حدودية لفروع التاريخ المختلفة، ويعني ذلك أن هذه الدراسة العلمية غير مقيدة بحدود فروع التاريخ المختلفة، وإنما تكون دراسة حرة في اختيار أي موضوع والوصول إلى جميع امتداداته حتى ولو كانت هذه الامتدادات ضمن فروع التاريخ الأخرى غير الفرع التاريخي الذي يصنف موضوع البحث ضمنه .

والأساس الرابع هو تقنين الدراسة الاستشرافية للتاريخ، ويعني ذلك أن هذا العلم يسعى بشكل مركز وأساسي إلى الوصول إلى أكبر قدر ممكن من القوانين العلمية الثابتة التي تأطر وتتحكم في سير أي دراسة ذات بعد استشرافي للتاريخ .

والأساس الخامس هو التحكم في الدقة العلمية لهذا العلم الجديد بواسطة مقاييس علمية، ويعني ذلك أن لهذا العلم الجديد مجموعة من المقاييس العلمية، وهذه المقاييس هدفها الرئيسي هو الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الدقة العلمية في خطوات هذا العلم الجديد، وفي جميع نتائجه .

3- الحاجة التي دعنا إلى تأسيس علم استشراف التاريخ: هنالك مجموعة من الحاجات التي تدفع بالباحثين إلى بذل الجهود المضنية من أجل الوصول إلى تحقيق انجاز علمي يعود بالفائدة على المجال العلمي، وعلى الإنسانية كافة، ونحن بصفتنا باحثين دفعنا مجموعة من الحاجات الملحة إلى تأسيس هذا العلم الجديد، ومن هذه الحاجات نذكر ما يلي:

فالحاجة الأولى هي النقص الحاد في الدراسات الاستشرافية للتاريخ، ورغم أهمية مثل هذا النوع من الدراسات ليس للمجال التاريخي فحسب، وإنما لأغلب المجالات المعرفية الأخرى، إلا أن هذا النوع من الدراسات يبقى قليلا كما ونوعا، ولذلك دفعنا هذه الحاجة إلى تأسيس هذا العلم الجديد الذي يهتم بمثل هذا النوع من الدراسات العلمية .

والحاجة الثانية هي النقص الحاد في قوانين التاريخ، ومعنى ذلك أن هنالك حاجة ماسة إلى اكتشاف المزيد من القوانين الثابتة التي تتحكم في سير الأحداث التاريخية، والتي تتحكم في درجة الدقة العلمية لأي دراسة تاريخية مهما كان الفرع التاريخي الذي تتطرق له، وهذا الأمر هو الذي أنتج عندها هذه الحاجة إلى تأسيس هذا العلم الجديد .

والحاجة الثالثة هي النقص الحاد في المقاييس العلمية التي تتحكم في الدقة العلمية لنتائج الدراسات التاريخية، وربما الغياب التام لمثل هذه المقاييس العلمية في كثير من الدراسات التاريخية، ورغم أهميتها الكبيرة بالنظر لما تقدمه من دعم منهجي، ودفع علمي للوصول إلى أدق النتائج العلمية الممكنة، إلا أننا للأسف قليلة جدا، وهذا الأمر أنتج عندها هذه الحاجة لتأسيس هذا العلم الجديد الذي يهتم بشدة بتأسيس مقاييس علمية جديدة تهدف إلى التحكم والوصول إلى أقصى درجات الدقة العلمية .

والحاجة الرابعة هي قلة الدراسات التي لا تعتمد على التخصص في فرع معين من فروع التاريخ، فأغلب الدراسات التاريخية تعتمد على المواضيع المتخصصة في مجال، أو بضعة مجالات تاريخية، ورغم أهمية فتح المواضيع التاريخية على كافة فروع التاريخ المختلفة إلا أن هذا الأمر يبقى قليلا، وهو الأمر الذي أنتج عندها هذه الحاجة لتأسيس هذا العلم الجديد .

والحاجة الخامسة هي وجود رغبة في تطوير الدراسات التاريخية المختلفة، وهذا العلم الجديد يهدف إلى تطوير جميع الدراسات التاريخية بمختلف فروعها، وبالتالي فهو ينتج زخما في مجال تطوير هذا النوع من الدراسات، وبالتالي فهو يشبع هذه الرغبة، ويحد من هذه الحاجة الملحة .

4- أهداف علم استشراف التاريخ: يسعى هذا العلم الجديد إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية المهمة على أرض الواقع، وهذه الأهداف هي كما يلي:

فالهدف الأول هو تطوير دراسة علمية واستشرافية للتاريخ في إطار علم جديد يستوعب ويحتوي مثل هذا النوع من الدراسات العلمية، وذلك يضمنه هذا العلم الجديد الذي يركز أساسا على الدراسات العلمية الاستشرافية لكل فروع التاريخ المختلفة .

والهدف الثاني هو تدعيم هذا العلم الجديد بقوانين علمية ثابتة تحدد مناهج وطرائق البحث فيه، وهذا الأمر يضمنه هذا العلم الجديد الذي يحاول جاهدا استشراف أكبر قدر ممكن من القوانين العلمية الثابتة سواء في مجال تطوير والتحكم في هذه الدراسات الاستشرافية، أو في كل مجالات وفروع التاريخ المختلفة .

والهدف الثالث هو تدعيم هذا العلم الجديد بمجموعة من المقاييس العلمية التي تتحكم في دقة النتائج العلمية لهذا العلم الجديد، وهذا الأمر يضمنه هذا العلم الذي يحتوي على خمسة مقاييس علمية هدفها الأساسي هو التحكم في خطوات العمل بهذا العلم الجديد، والوصول إلى أقصى دقة علمية ممكنة في نتائج الدراسات الاستشرافية الذي تجرى بواسطة هذا العلم الجديد .

والهدف الرابع هو تطوير منهج للبحث خاص بهذا العلم الجديد يغني عن استخدام المناهج العلمية الأخرى، ويتواءم مع متطلبات هذا العلم الجديد، وذلك ليكون هذا المنهج في خصائصه العلمية متوافقا ومتطابقا مع الخصائص العلمية للدراسات الاستشرافية، وهو الأمر الذي يؤدي إلى بلوغ النتائج العلمية الدقيقة المطلوبة .

والهدف الخامس هو تطوير نتائج الدراسات والبحوث التاريخية، بتقديم علم جديد يتميز بإنتاج دراسات تاريخية ذات دقة علمية كبيرة، وذلك يكون أساسا بتكثيف الاستخدام الفعال لهذا العلم الجديد من أجل اكتشاف أكبر قدر ممكن من القوانين الثابتة التي تتحكم في سير الأحداث التاريخية، وذلك بواسطة الدراسات الاستشرافية .

5- الخصائص العلمية لعلم استشراف التاريخ: لهذا العلم الجديد مجموعة من الخصائص العلمية التي تميزه عن بقية العلوم الأخرى، ومن هذه الخصائص العلمية ما يلي:

فالخاصية الأولى هي الدقة العلمية، وتتمثل في دقة الخطوات الواجب المرور عليها من أجل الاستخدام المثالي لهذا العلم الجديد، ودقة النتائج النهائية المتحصل بواسطة هذا العلم الجديد .  
والخاصية الثانية هي الاعتماد على مقاييس تتحكم في الدقة العلمية، وهذه المقاييس تعتبر من أهم عناصر هذا العلم الجديد بالنظر إلى أهميتها البالغة، وقيمتها العلمية التي تعبر عنها النتائج المتحصل عليها ذات الدقة العلمية الكبيرة .

والخاصية الثالثة هي الاعتماد على قوانين علم استشراف التاريخ بشكل كبير، وذلك لأن هذا العلم الجديد يعتمد بشكل أساسي على قوانينه في مطابقة النتائج المتحصل عليها بغية الوصول إلى نتائج نهائية في أقصى صورة ممكنة من الدقة العلمية .

والخاصية الرابعة هي الاعتماد بشكل شبه كلي على منهج البحث الخاص بعلم استشراف التاريخ، وهذا المنهج مناسب بشكل خاص للخصائص العلمية لهذا العلم الجديد، وذلك من حيث الخطوات اللازمة لبلوغ النتائج النهائية للدراسات الاستشرافية، ومن ناحية طبيعة الدراسات الاستشرافية التي تحتاج إلى معاملة خاصة أثناء تفصيل محتويات مادتها العلمية، وتخمين النتائج النهائية .

والخاصية الخامسة هي تميز هذا العلم الجديد بالبساطة، والسلاسة، والسهولة، وذلك لأن هذا العلم له صيغة خاصة تجمع بين هذه الصفات الثلاثة، وهي البساطة، والسلاسة، والسهولة حيث نلاحظها في جميع عناصر هذا العلم الجديد .

6- خطوات الفهم العميق لعلم استشراف التاريخ: هذا العلم الجديد يحتاج إلى مجموعة من الخطوات التي يتوجب المرور عليها بتسلسل من أجل بلوغ النتائج الصحيحة، والحصول على أقصى دقة علمية ممكنة، وهذه الخطوات هي كالتالي:

فالخطوة الأولى: هي استيعاب مفهوم هذا العلم الجديد، وأهدافه، وخصائصه العلمية، وتتمثل أهمية هذه الخطوة في تخیل الحدود النهائية لهذا العلم الجديد من خلال مفهومه، وفهم النقاط التي يريد الوصول إليها من خلال أهدافه، والتعرف على بعض تفاصيله العلمية من خلال التعرف على خصائصه العلمية .

والخطوة الثانية: هي الفهم العميق للنظرية العامة لهذا العلم الجديد، وتتمثل أهمية هذه الخطوة في فهم الأساس النظري الذي أسس عليه هذا العلم الجديد، وذلك بهدف التحكم الجيد لاحقاً في جميع تفاصيل هذا العلم، وخاصة قوانين هذا العلم .

والخطوة الثالثة: هي الفهم العميق للإشكاليات التي تواجه هذا العلم الجديد، وتتمثل أهمية هذه الخطوة في فهم الإطار العام لهذه الإشكاليات، ومضمونها، والأسس المرتكزة عليها، وامتداداتها، وذلك من أجل التفكيك العلمي الصحيح لهذه الإشكاليات، وحلها، وتجاوزها .

والخطوة الرابعة: هي الفهم العميق والتحكم في استخدام منهج البحث الخاص بهذا العلم الجديد، وتتمثل أهمية هذه الخطوة في اكتساب الخبرة والمهارة في استخدام هذا المنهج البحثي السهل والبسيط لبلوغ النتائج المستهدفة، واكتساب قدرة التعامل مع أي موضوع بحث مهما بلغت صعوبته. والخطوة الخامسة: هي الفهم العميق والتحكم في استخدام مقاييس هذا العلم الجديد، وتتمثل أهمية هذه الخطوة في التعرف على قدرات هذه المقاييس في تحقيق النتائج الدقيقة، واكتساب القدرة على استخدامها بشكل متسلسل وصحيح لبلوغ أقصى دقة علمية ممكنة .

والخطوة السادسة: هي الفهم العميق، والتحكم في استخدام قوانين هذا العلم الجديد، وتتمثل أهمية هذه الخطوة في اكتشاف قوة ودقة هذه القوانين العلمية الثابتة، والتحكم الفعال في استخدامها في عمليات المطابقة للنتائج المستشفرة .

والخطوة السابعة: هي التدريب على دراسة مواضيع معينة بواسطة هذا العلم الجديد، وتتمثل أهمية هذه الخطوة في اكتشاف قدرات وكفاءة هذا العلم الجديد على معالجة المواضيع التاريخية بشكل استشرافي، واكتشاف مدى ملائمة هذا العلم لمعالجة كافة المواضيع التاريخية مهما بلغت درجة شدة صعوبتها، وتعقيداتها .

والخطوة الثامنة: هي الانطلاق في استخدام هذا العلم الجديد، والاعتماد على نتائجه، وتتمثل أهمية هذه الخطوة في التعريف بهذا العلم الجديد، وبقدراته العلمية .

7- الإشكاليات التي تواجه علم استشراف التاريخ: تواجه هذا العلم الجديد مجموعة من الإشكاليات التي يصعب حلها، ومن هذه الإشكاليات ما يلي:

أ- الإشكالية الأولى: هل يمكن التحكم في عملية الاستشراف العلمي للتاريخ بواسطة قوانين ثابتة ؟ يرى الرأي الأول أنه يمكن التحكم في عملية الاستشراف العلمي للتاريخ بواسطة القوانين الثابتة، وحججه في ذلك هي أن هذه القوانين تمثل الشكل الثابت، والرابط الدائم الذي يجمع مجموعة من الأسباب بمجموعة من النتائج، وبذلك تكون هذه القوانين ذات تحكم عالي وقوي في عملية الاستشراف العلمي للتاريخ، ولأن هذه القوانين ركيزة وأساس فاصل في تحديد صحة ودقة نتائج هذا العلم الجديد، فهي بذلك ذات قدرات علمية متحكممة تماماً في عملية الاستشراف العلمي للتاريخ .

ويرى الرأي الثاني أنه لا يمكن التحكم في عملية الاستشراف العلمي للتاريخ بواسطة القوانين الثابتة، وحججه في ذلك هي أن هذه القوانين جزء واحد من مجموعة أجزاء وعناصر علمية متحركة في عملية الاستشراف العلمي للتاريخ، وبالتالي هي غير قادرة على التحكم التام في هذه العملية العلمية وحدها، ودون مساعدة الأجزاء والعناصر العلمية الأخرى .

(ب) - الإشكالية الثانية:

هل يمكن أن تنتهي كل دراسة استشرافية للتاريخ باكتشاف قانون علمي جديد ؟ يرى الرأي الأول أنه يمكن أن تنتهي كل دراسة استشرافية للتاريخ باكتشاف قانون علمي جديد، وحججه في ذلك هي أن جميع النتائج المتحصل عليها بواسطة هذا العلم الجديد الذي يركز على الدراسة الاستشرافية العلمية يمكنها أن تكون قوانينا ثابتة، وذلك بشرط وحيد، وهو أن تكون هذه النتائج هي الحاصل الدائم وبدون تغيير بعد توفر الأسباب ذاتها في كل المواضيع المتشابهة .

ويرى الرأي الثاني أنه لا يمكن أن تنتهي كل دراسة استشرافية للتاريخ باكتشاف قانون علمي جديد، وحججه في ذلك هي أنه من الصعب جدا أن تكون هذه النتائج حاصلا دائما في جميع المواضيع المتشابهة، وبالتالي يصعب أن تصل كل دراسة بواسطة هذا العلم الجديد إلى قانون ثابت.

(ج) - الإشكالية الثالثة: هل مقاييس هذا العلم الجديد تتحكم بشكل تام في الدقة العلمية لنتائج هذا العلم؟

يرى الرأي الأول أن مقاييس هذا العلم الجديد تتحكم بشكل تام وفعال في الدقة العلمية لنتائج هذا العلم، وحججه في ذلك هي أن التخصص الموجود في كل مقياس من هذه المقاييس هو السبب الرئيسي في التحكم التام لهذه المقاييس العلمية في دقة النتائج العلمية لهذا العلم الجديد .

ويرى الرأي الثاني أن مقاييس هذا العلم الجديد لا تتحكم بشكل تام وفعال في الدقة العلمية لنتائج هذا العلم، وحججه في ذلك هي أنه مهما بلغت قوة ودقة هذه المقاييس العلمية فلا يمكنها أن تصل إلى تحكم تام في دقة النتائج العلمية لهذا العلم بدون أدنى هامش خطأ ممكن، وبما أنها لا يمكن أن تصل إلى هذا النوع من الدقة العلمية الخالية تماما من هامش الخطأ فلا يمكن أن نقول هذه المقاييس العلمية تتحكم بشكل تام في الدقة العلمية لجميع نتائج الدراسات التي تجرى بواسطة هذا العلم الجديد

(د) - الإشكالية الرابعة: هل يمكن تطبيق قوانين هذا العلم الجديد على مختلف الدراسات التاريخية ؟ يرى الرأي الأول أنه يمكن تطبيق قوانين هذا العلم الجديد على مختلف الدراسات التاريخية، وحججه في ذلك هي أن هذا العلم الجديد يصل إلى في أغلب دراساته لنتائج علمية دقيقة جدا، وغالبا ما يصل إلى اكتشاف قوانين علمية ثابتة، فهو جدير في هذه الحالة أن يستخدم في مختلف الدراسات التاريخية .



ويرى الرأي الثاني أنه لا يمكن تطبيق قوانين هذا العلم الجديد على مختلف الدراسات التاريخية، وحججه في ذلك هي أن هذا العلم يعتمد بشكل أساسي على الدراسات الاستشرافية العلمية، وبعض الدراسات التاريخية لا تقبل مثل هذا النوع من الدراسات الاستشرافية، وبذلك لا يمكن استخدام هذا العلم الجديد في جميع أنواع الدراسات التاريخية .

هـ- الإشكالية الخامسة: هل تطور هذا العلم الجديد يدفع بشكل حتمي إلى تطوير مختلف الدراسات التاريخية ؟

يرى الرأي الأول أن تطور هذا العلم الجديد يدفع بشكل حتمي إلى تطوير مختلف الدراسات التاريخية، وحججه في ذلك هي أن تطور هذا العلم ناتج بشكل أساسي من اكتشاف أكبر قدر ممكن من القوانين العلمية الثابتة بواسطة دراسات هذا العلم الجديد، وكلما زادت اكتشافات هذا العلم الجديد للقوانين العلمية الثابتة فإنه يدفع بجميع الدراسات التاريخية إلى التطور الإيجابي .

ويرى الرأي الثاني أن تطور هذا العلم الجديد لا يدفع بشكل حتمي إلى تطوير مختلف الدراسات التاريخية، وحججه في ذلك هي أن بعض الدراسات التاريخية لا تحتاج إلى قوانين علمية ثابتة لإجرائها، وبذلك فإن تطور هذا العلم الجديد لا يدفع بتطور مثل هذا النوع من الدراسات التاريخية، وبذلك فهو لا يدفع بتطور جميع أنواع الدراسات التاريخية .

8- منهج البحث الخاص بعلم استشراف التاريخ: لهذا العلم الجديد منهج بحث قوي، ومتسلسل الخطوات لا يمكن تجاوز أي خطوة منه حتى يتم الوصول إلى النتائج الصحيحة والدقيقة، وخطوات هذا المنهج هي كما يلي:

فالخطوة الأولى هي تحديد موضوع البحث، ويتم تحديد هذا الموضوع حسب رغبة الباحث، ولا يهم عند تحديده لا درجة صعوبته، ولا مدى تعقیده، فقط ما يجب الالتزام به هو أن يكون الموضوع الذي يتم اختياره موضوعاً تاريخياً فقط .

والخطوة الثانية هي معرفة جميع امتدادات هذا الموضوع، ويكون ذلك بتتبع جميع تفاصيل الموضوع لمعرفة امتداداته جميعها، وهذه الامتدادات هي عناصر، أو أفكار، أو نتائج، أو آثار ترتبت ونتاجت عن الأفكار الأولى وتطور تركيب هذه الأفكار عبر التاريخ، وهذه الأفكار التي يجمعها هذا الموضوع الذي تم اختياره يجب معرفتها كلها حتى يتم الوصول إلى أدق النتائج الممكنة .

والخطوة الثالثة هي التفصيل في موضوع البحث، وتبدأ هذه الخطوة بعد الانتهاء من الخطوة السابقة تماما، وفي هذه الخطوة تتم عملية تفصيل المادة العلمية التي هي أساسا تتكون من عناصر موضوع البحث وجميع امتداداته، ويكون التفصيل هنا على أساس الأفكار، فيجب تفصيل جميع الأفكار وتصنيفها وترتيبها حسب درجة أهميتها، وقيمتها العلمية للبحث، فمثلا توضع الأفكار الأساسية للموضوع في صنف الأفكار الأساسية، وتوضع الأفكار العلمية في صنف الأفكار العلمية، وهكذا حتى يتم تصنيف جميع أفكار المادة العلمية الخاصة بموضوع البحث، ويتحكم في عدد الأصناف في هذه الخطوة عددها في مادة البحث فكلما كانت كثيرة في هذه المادة كلما كان عدد الأصناف كثيرا، وتنتهي هذه الخطوة باستشراف مجموعة من النتائج الخاصة بموضوع البحث .

والخطوة الرابعة هي مطابقة نتائج تفصيل موضوع البحث مع مقاييس وقوانين هذا العلم الجديد، وتتم هذه الخطوة بأخذ جميع النتائج المستشرفة في آخر الخطوة السابقة، ومطابقتها على جميع قوانين هذا العلم الجديد ذات العلاقة المباشرة بموضوع البحث، وبعد عملية المطابقة يتم الاحتفاظ بالنتائج التي ثبت صحتها، وإلغاء النتائج الذي ثبت خطأها .

والخطوة الخامسة هي استخلاص النتائج النهائية لهذه الدراسة العلمية، وتتم هذه العملية بأخذ النتائج المحتفظ بها في نهاية الخطوة السابقة، والقيام بعملية التأكد منها بواسطة المقياس الأخير الخاص بهذا العلم الجديد، وهو مقياس استخلاص النتائج النهائية للبحث، وبعدها يتم تصحيح أي أخطاء يظهرها هذا المقياس، وبعدها يتم إعلان هذه النتائج المصححة كنتائج نهائية لهذا البحث العلمي .

9- مقاييس علم استشراف التاريخ: لهذا العلم الجديد مجموعة من المقاييس العلمية التي تهدف أساسا إلى التحكم في الدقة العلمية لخطوات هذا العلم، والتحكم ولزيادة في الدقة العلمية لنتائج هذا العلم إلى أقصى درجة ممكنة، وهذه المقاييس العلمية هي كما يلي:

1- المقياس الأول: مقياس تحديد موضوع البحث .

التحديد الدقيق لموضوع البحث = رغبة الباحث + مواضيع تاريخية .

يمكن شرح هذا المقياس بأنه صيغة لقياس كيفية التحديد الدقيق لموضوع البحث، وهذا المقياس متكون من مجموعة من العناصر هي الأساس الفعلي في الاختيار الدقيق لموضوع البحث، فرغبة الباحث لا تحدها سوى أن يكون الموضوع من ضمن مواضيع علم التاريخ .

## 2- المقياس الثاني: مقياس تحديد امتدادات موضوع البحث .

تحديد امتدادات موضوع البحث = موضوع البحث + التطور التركيبي لأفكار موضوع البحث +  
منهج البحث الخاص بهذا العلم الجديد .

يمكن شرح هذا المقياس بأنه صيغة لقياس كيفية تحديد جميع امتدادات موضوع البحث، وهذا المقياس متكون من مجموعة من العناصر هي أساس كيفية ودقة هذا التحديد فموضوع البحث هو الذي يحدد الأفكار الواجب البحث عن جميع امتداداتها، والتطور التركيبي لهذا الأفكار هو الذي يحدد مجالات هذه الامتدادات، ومنهج البحث الخاص بهذا العلم الجديد هو الذي يتكفل بجمع هذه الامتدادات من هذه المجالات .

## 3- المقياس الثالث: مقياس تفصيل موضوع البحث .

تفصيل موضوع البحث = موضوع البحث + جميع أفكار هذا الموضوع + جميع امتدادات هذه الأفكار .

يمكن شرح هذا المقياس بأنه صيغة لقياس كيفية تفصيل موضوع البحث، وهذا المقياس متكون من مجموعة من العناصر هي الأساس الذي يحدد كيفية ودقة هذا التفصيل فموضوع البحث هو الذي يحدد الأفكار التي يجب دراستها، وهذه الأفكار هي التي تحدد جميع الامتدادات التي يجب تفصيلها .

## 4- المقياس الرابع: مقياس مطابقة نتائج التفصيل مع قوانين هذا العلم الجديد .

مطابقة نتائج التفصيل مع قوانين هذا العلم الجديد = موضوع البحث + نتائج التفصيل + قوانين هذا العلم الجديد ذات الموضوع المشترك مع موضوع البحث .

يمكن شرح هذا المقياس بأنه صيغة لقياس كيفية مطابقة نتائج التفصيل مع قوانين هذا العلم الجديد، وهذا المقياس متكون من مجموعة من العناصر هي الأساس في تحديد كيفية ودقة المطابقة فموضوع البحث هو الذي يحدد شكل ونوع نتائج التفصيل، ونتائج التفصيل تفصل في صحتها قوانين هذا العلم الجديد ذات الموضوع المشترك مع موضوع البحث .

## 5- المقياس الخامس: مقياس استخلاص النتائج النهائية للبحث .

استخلاص النتائج النهائية للبحث = موضوع البحث + نتائج التفصيل الصحيحة + معادلة النتيجة النهائية (النتيجة النهائية = فكرة عامة + إمكانية تعميم النتيجة على جميع المواضيع المشابهة + عدم التعارض بين النتيجة وحقيقة علمية ثابتة) .

يمكن شرح هذا المقياس بأنه صيغة لقياس كيفية استخلاص النتائج النهائية للبحث، وهذا المقياس متكون من مجموعة من العناصر هي الأساس في تحديد كيفية استخلاص النتائج النهائية، فموضوع البحث هو المحدد لنتائج التفصيل الصحيحة، وهذه النتائج الصحيحة هي المحددة لمعادلة النتيجة النهائية .

10- قوانين علم استشراف التاريخ: لهذا العلم الجديد مجموعة من القوانين الثابتة، والتي تهدف إلى تأطير عملية التحكم في العملية الاستشرافية لهذا العلم، والزيادة من دقة نتائجها، وهذه القوانين واضحة لا تحتاج إلى شرح، وهي كما يلي:

1- قانون استشراف النتائج السياسية .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدفي التحكم والسيطرة تؤدي إلى نتائج سياسية .

2- قانون استشراف النتائج الاقتصادية .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف مالي تؤدي إلى نتائج اقتصادية .

3- قانون استشراف النتائج الفكرية .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف معرفي تؤدي إلى نتائج فكرية .

4- قانون استشراف النتائج العلمية .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف تحقيق انجاز علمي تؤدي إلى نتائج علمية .

5- قانون استشراف النتائج الاجتماعية .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف جماعي تؤدي إلى نتائج اجتماعية .

6- قانون استشراف النتائج النفسية .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف ذاتي تؤدي إلى نتائج نفسية .

7- قانون استشراف النتائج المفاجئة .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف غير واضح تؤدي إلى نتائج مفاجئة .

8- قانون استشراف النتائج العكسية .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف غير ثابت تؤدي إلى نتائج عكسية .

9- قانون استشراف النتائج المتحكم فيها .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف مدروس بتفصيل علمي دقيق تؤدي إلى نتائج متحكم فيها .

10- قانون استشراف النتائج ذات التأثير الواسع النطاق .

الأفكار ذات الأساس المبني على هدف إبداعي تؤدي إلى نتائج ذات تأثير واسع النطاق .

## الخاتمة:

وفي الأخير نقول أن هذه الدراسة العلمية قد وصلنا من خلالها إلى تحقيق هدفنا، وهو تأسيس علم جديد أطلقنا عليه اسم "علم استشراف التاريخ"، وهذا التأسيس شبه مكتمل لأنه يضم جميع العناصر الأساسية للعلم القائم بذاته، وفيما يخص التعريف بهذا العلم الجديد، فهو علم يمكن تلخيص تعريفه من اسمه بالنظر لما يحمله هذا الاسم من معاني شاملة لمجمل النظرية العامة لهذا العلم، وفيما يخص هذه النظرية العامة، فهي قائمة على أسس علمية، ومجموع هذه الأسس يحمل الأساس النظري العام لهذا العلم، والشكل العلمي لعناصره .

وفيما يخص الحاجات التي دعتنا لتأسيس هذا العلم الجديد، فهي منتجة للضرورة الملحة التي دفعتنا لتأسيس هذا العلم، وهي حاجات علمية في مجملها، ومنطقية في مضمونها، وفيما يخص أهداف هذا العلم الجديد، فهي أهداف علمية بشكل عام، ويمكن تحقيقها على أرض الواقع بكل سهولة نظرا لارتباطها بالإقبال على استخدام هذا العلم الجديد فقط، وفيما يخص الخصائص العلمية لهذا العلم الجديد، فهي ذات طابع علمي بحت، وهي تضيف الصبغة العلمية القوية على جميع عناصر هذا العلم الجديد .

وفيما يخص خطوات الفهم العميق لهذا العلم الجديد، فهي خطوات مدروسة ومنهجية بشكل كبير، ومتسلسلة من حيث المضمون بحيث لا يمكن تجاوز أي خطوة منها، ولا يمكن عدم إكمال أي خطوة، وفيما يخص الإشكاليات التي تواجه هذا العلم الجديد، فهي إشكاليات ذات طابع علمي ومنطقي بحت، ويمكن تجاوزها بعد تحقيق جميع أهداف هذا العلم الجديد، فالنتائج المترتبة عن تحقيق هذه الأهداف هي الكفيلة بحل هذه الإشكاليات الصعبة .

وفيما يخص منهج البحث الخاص بهذا العلم الجديد، فهو منهج بسيط في مضمونه، وسهل وبسيط في خطوات تطبيقه، وهو ملائم وموائم لجميع الخصائص العلمية لهذا العلم الجديد، وبالتالي فهو يسد حاجة الباحثين في هذا المجال، ويغنيهم عن استخدام مناهج أخرى لدراسة مواضيع هذا العلم الجديد، وفيما يخص مقاييس هذا العلم الجديد، فهي مقاييس علمية مدروسة الهدف منها التحكم في دقة الخطوات التطبيقية لهذا العلم، والتحكم في الدقة العلمية لجميع النتائج المتحصل عليها بواسطة هذا العلم الجديد، وفيما يخص قوانين هذا العلم الجديد، فهي قوانين ثابتة يمكن تطبيقها على جميع المواضيع المشابهة لموضوع كل قانون، وهي ذات أثر أساسي وفعال في عملية مطابقة النتائج المستشفرة للمواضيع المدروسة بواسطة هذا العلم الجديد .

الهوامش:

- 1- مسعود جبران، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ط7، ص563 .
- 2- نفسه، ص60 .
- 3- نفسه، ص187 .